

النشاط الثقافي في الوطن العربي

من
مراسيم
"الاداب"

بمشاركة زملائهم ادياء اسيا وافريقيا في بحث قضايا التحرر الوطني
كما تعكسها الاداب العربية المعاصرة .

اننا على ثقة من ان هذا المؤتمر سيكون عندنا ذا دلالة عظيمة
في حركة الكتاب الافريقيين الاسيويين ، من حيث انه سيساعد على
مساندة نضالهم في درب الكلمة والحرف ، ودعم الاتصالات فيما بينهم ،
وتوطيد الصداقة والتفاهم ، عن طريقهم ، بين الشعوب الافريقية
والاسيوية . ولا ريب في انه سيكون للكتاب اللبنانيين والعرب كلمة
يقولونها في قضاياهم ولا سيما في قضيتهم الرئيسية المتعلقة بتحرير
فلسطين ، هذه القضية التي هي اليوم الشغل الشاغل للعرب على
مستوى السياسة والفكر والادب جميعا .

وإذا كنا نحن كتاب اسيا وافريقيا جزءا لا ينفصل من تيار
الحضارة العالية والثقافة الانسانية الشاملة ، وإذا كانت بلادنا قد
أرست في القديم أسس هذه الحضارة ، وأثرت هذه الثقافة ، فان من
مهمتنا ورسالتنا اليوم ، ان نشارك في اغناء التيار العالمي للفن الخلاق،
وان نسهم في الدفاع عن القيم الحضارية الانسانية كلها ودعم اسمها
التي تهددها أخطار الاستعمار والاستغلال والادب الزائف والفكر
الانسانى .

ثم ان مؤتمرا سيناقش من القضايا ما هو مرتبط ارتباطا وثيقا
بمفهوم الادب العربي عامة ، واللبناني خاصة : نقصد مشكلات الإبداع
الفني والترجمات المتبادلة للاتار الادبية ، والصلات الوثيقة بين الادب
وحركة التحرر الوطني التي تكتسح قارتنا . فضلا عن انه سينبثق قضايا
ادارية هامة كتنفيذ قرارات مؤتمري طشقند والقاهرة ، وافر - ميشاق
الكتاب الذي تجدون نصه بين ايديكم .

واذن فسيكون المؤتمر الثالث لكتاب اسيا وافريقيا نقاش الفكر
في سبيل التحرر والتقدم والتضامن بين الكتاب الذين يستوحون المثلى
الانسانية العليا ويتبنون مناهضة أشكال التمييز العنصري والقومى
والاجتماعى وأشكال التفرقة الاستعماري في ميادين الثقافة .

ونحن على ثقة من ان اعمال المؤتمر ، بابحاثه ومناقشاته وتوصياته
ستحظى بالاهتمام الكافي من الصحافة اللبنانية ، نقلا ومناقشة
موضوعية بناءة .

شكرا لكم ايها الاخوان ، ونحن على استعداد للاجابة ، مع الاخ
الاستاذ السباعي ، على كل ما تودون استيضاحه .

وقد طرح الصحفيون بعد ذلك عددا من الاسئلة حول المؤتمر ، منها
سؤال حول صفة هذا المؤتمر اجاب عليه الاستاذ السباعي بأنه مؤتمر
ثقافي اصلا وجوهرا ، ولكن الادب المنتزم الذي تتحلق حوله جميع الآراء
يطرح جديا وعفويا قضية الاستعمار والصهيونية والحرب في العالم
كامور اساسية لا يجوز للكتاب ان يفلتوا بحكم التزامهم نحو مجتمعهم
وأرضهم .

وأجاب الدكتور سهيل ادريس على سؤال حول الادباء الذين
سيدعون الى حضور المؤتمر ، فقال ان الدعوة ستوجه الى جميع الكتاب
والادباء في لبنان دون استثناء بواسطة البريد الشخصي والصحف .
هذا وستعقد في بيروت لجنة تحضيرية دولية للمؤتمر قبل
انعقاده بأسبوع على الاقل .

لبنان

مؤتمر كتاب اسيا وافريقيا

لا تزال اللجنة التحضيرية للمؤتمر الثالث لكتاب اسيا وافريقيا
تقوم بالاستعدادات الكاملة لعقد هذا المؤتمر في بيروت ما بين ٢٥ و ٣٠
من هذا الشهر (اذار) .

وقد عقد الاستاذ كمال جنبلاط رئيس اللجنة اللبنانية لمنظمة
الشعوب الاسيوية الافريقية ، بحضور الاستاذ يوسف السباعي السكرتير
العام للمكتب الدائم لكتاب اسيا وافريقيا مؤتمرا صحفيا يوم الثلاثاء
٢١ شباط الماضي تلا فيه بيانا صافيا عن المؤتمر نشره فيما يلي :

اخواني

يسرني ان ارحب بكم ، واشكركم على تليبتكم الدعوة لحضور هذا
المؤتمر الصحفي الذي تعقده اللجنة اللبنانية للاتصال بكتاب اسيا
وافريقيا بحضور الصديق الكريم الاستاذ يوسف السباعي سكرتير عام
المكتب الدائم للكتاب الافريقيين الاسيويين .

ولا عجب ان تولي الصحافة امور الادب كل اهتمامها ، فقد كانت
دائما مالكة الكلمة الحرة تطلقها مداميك بناء في هياكل التحرر والتقدم
وتدفع بها نارا محيية ونورا هاديا في درب العدالة والحضارة .

ان الصلة بين الادب والفكر والصحافة وثيقة لا تنفصم عراها ،
لانها جميعا من معدن واحد ، والى غاية واحدة ، حين تخاطب الانسان
بالحرف لتدعوه الى تحسس قضاياها وتمثل شؤونها طلبا للمزيد من
الامن والطمأنينة والرخاء ، او انتفاضا على فساد وثورة على ظلم
وتمردا على زيف .

من هنا يحق لنا ، بل يجب علينا ، نحن رجال الثقافة والصحافة ،
ان نتعاون لنبلغ الكلمة البناة الى الشعب الذي يلتمس أفراده في
الفكر والادب ما يعينهم على تصريف امورهم على النحو الذي يريدون .

اخواني

اننا ننقل اليكم بسرور ان المؤتمر الثالث للكتاب الافريقيين
والاسيويين سينعقد في بيروت من ٢٥ الى ٣٠ اذار القادم ، وسيشارك
فيه ادياء ومفكرون من زهاء سبعين دولة قد يرتفع عددهم الى ثلاثمئة
مدعو . وقد دعي الى حضور المؤتمر بعض كبار الادباء من اوربا واميركا
ومن سبق لهم ان ايدوا شعوب اسيا وافريقيا في نضالها من اجل
التحرر والتطور .

ونظن انكم تقدررون ، ايها الاخوان ، اهمية انعقاد هذا المؤتمر الادبي
الكبير في لبنان الذي كان دائما عنوانا للفكر الحر والثقافة المنفتحة .
انه مهرجان ادبي سيكون له تأثيره وصداه ، في الداخل والخارج
على حد سواء . ولا يسعنا هنا الا ان نشئ على موقف المسؤولين من
انعقاده على أرضنا ، وتقديم كثير من التسهيلات لانجاحه . ونحن نعتز
ولا ريب في ان نشاهد بين ظهرانينا عددا من اكبر ادياء اسيا وافريقيا
يتحدثون من على منبر المؤتمر في موضوعات هامة حول ما حققته آداب
بلادهم من انتصارات فيما عبرت عنه من قضايا التحرر ومناهضة
الاستعمار بكافة اشكاله . ونعتقد ان الادباء اللبنانيين سيسعدون

لمراسلة « الاداب » في القاهرة

كتاب يثير ضجة . . .

الاحداث الادبية والفنية في الجمهورية العربية المتحدة هذا انشهر في حاله تمخض وتوهج . ففي اربع واثماني من فبراير اجتمع الدكتور تروت عكاشة نائب رئيس الوزراء للثقافة بكل المهتمين بشئون التأليف والترجمة والبشر المناقشة مشاغل الكتاب العربي . وفي السادس منه احمل بعيد العلم الذي كان المفروض ان ينقذ في شهر ديسمبر تويجا للحركة الادبية والفنية والمعلية في انعام المنصرم ، فضلا عن ان القاهرة تنتظر باهتمام زيارة جان بول سارتر وسيمون دو بوفوار . ونفذ عملت هذه الاحداث على تحويل انظار المتقنين عن كتاب الدكتور «لويس عوض» الذي صوبت اليه الردود الكثيرة ، وهو كتاب « المجاورات الجديدة » او دليل الرجل الذي الى الرجعية والتقدمية وغيرها من المذاهب الفكرية ، من كل صوب . هذا انى جانب نقاط مسرحية مفسية هنا ومظلمة هناك .

واذا احلنا اجتماع ندوة انخاب اعربي انى باب « فضايا الادب والادباء » فسنجدنا مع كتاب لويس عوض « دليل الرجل الذي » انذى ارتاى فيه اتحوار مع كل المشتغلين بالادب وانفن عنى مخلف درجاتهم ومناصبهم ، الاعلام منهم وانصاف الاعلام وانكرات - ليصور لنا حقيقة الصراع الفكري الدائر في مجتمعتنا كما يراه . . . وتكن كان يتحاشى ان ينظر في اتين هؤلاء جهارا فصنع لهم اقنعة ، اما وصف القناع واسمه فهو رآى لويس عوض الرمزي في هؤلاء الادباء . ووضح شخصيات الكتاب هم علي الزبيق الجوكي الشهير بالزميرك ، الايدولوجي الفهلوي ابن ملكوف ابن سيركوف ، بقال انعروية والمعلم اتناسع انذى تخلف عن الحضور بحكم اتسن . واحتجز المؤلف لنفسه او اختار فناع المعلم العاشر . وكان كلما احتاج الى مشورة بعض الخبراء الاجانب الذين يؤيدون رآيه جاء بهم من فيورهم او من بلادهم ثم اعادهم اليها بعد ان يدلوا برآيهم .

وعندما خال ان الاقنعة سؤدي دورها بدقة احتاج للموضوع الذي ستدور المحاورات حوله فاختر له فناع « قضية المرأة » ومكانه خلال الفصور وفي مجتمعات مختلفه ، ليثبت : هل المرأة الحديثة اقل وقارا من المرأة في انصنور القديمة باعتبار ان هذا الموضوع مواز لموضوع الفكر والفن ، ومن امكن ان تتحس عليه موافق شخصياته التي تمثل حركة الادب وانفن في مصر وهي حركة يراها الدكتور لويس عقيمة بوجه عام ، ندور بين قطبين كالأهنا زائف اتيقين : قطب يمثل انتهازية اليمين والاخر يمثل انتهازية اليسار وبينهما - بجامع الانتهازية - حلف مدنس وبين هؤلاء هؤلاء حكيم صادق الايمان راسخ العلم هو المعلم العاشر .

قسم الدكتور لويس عوض اتكتاب بعد المقدمة الى سبع محاورات (في العصر الذهبي - في المرأة - فردوس القطط والكلاب - نباح حتب وحمورابي وشركاهم - افروديت الذهبية - ختامها مست) . وقد غلب على المحاورات اتثلاث اتولى المساجلات اتني تلقي الضوء على المسارب الفكرية لمثلي الاتجاهات والمواقف الفكرية والسياسية الراهنة في مصر . فتلاحظ التباين بين هذه الافكار وعدم اتقائها ، فقد صور انتهازية اتيمين مقابل انتهازية اليسار وصور الخارجين عنهم لا بالنزاهة كما قلت بل بالدنس .

اما القسم الثاني فقد غلبت عليه موسمية الفكر من المعلم العاشر ومن استعدهم من العلماء سواء في الاثروبولوجيا والاثار ام في التاريخ والادب ، مستعرضا وضع المرأة في جميع الحضارات القديمة منها والحديثة بالوناتق التي لا تدع مجالا للشك .

ولكن كان يغلب على المرض سخط الدكتور لويس عوض على كل الاوضاع . وقد جرف هذا اسخط في طريقه كل المثل واتقيم والافكار التي نادى بها لويس عوض طوال حياته وفي كل اعماله ، وغلب عليه العميم في انظر اتى الافراد الذين ينتمون الى فترة واحدة ودمفهم بالتعصب واستيراد الافكار ، مع انه هو نفسه في (اتنقاء او تاريخ حسن مفتاح) عد صور الصراع القائم بين هؤلاء مما يدل على عدم تصبهم .

ومنذ صدور هذا الكتاب ولا حديث للوسط الادبي غيره . وقد انقسمت الراء فيه اتى مؤيدين ومعارضين ، وربما كان مرجع التأييد او المعارضة اتى استشفاف المنصدين لنقد اتخاب لشخصياتهم من وراء الاقنعة ، فاتبرى كل يدافع عن نفسه ويدفع التهمة الموجهة اذا كان قد نلهم . ويطلب بالكلمة اذا كان قد اتى به وتم يتكنم . وابطال المحاورات ليسوا الا انماطاً لمثلي تيارات فدرية وموافق سياسية واجتماعية تبين عن نفسها . وقد انزق الذين تصدوا للرد الى ايراد مزاق شخصية وخصوصية المؤلف .

ونحن اذ ناخذ على بعض النقاد هذه الاتهات ، فاننا لا يسعنا الا الوقوف بجانبهم ، لانحراف تصوير الدكتور لويس عوضنا الحالي . فلا بض منصفاً يصدق ان كل ما غيرته وما اعجزته مصر عنى ارضها سياسيا واجتماعيا قد تم بدون حركة اصيلة وعريقة على انجبهة الفكرية مند اكثر من قرن ونصف . ولا نظن انها قد اتتهت اتى هذا السيرك الذي يعرض علينا العابه بالفهولة والنصب . انه بتصويره لكسل هذه المواقف يكون قد سلك سلوك من ينقدهم .

وقد اجمع كل نقاد هذا اتكتاب ، اتساخون منهم واتؤدون ، على تاكيد الروح اتكاهية العذبة للدكتور لويس عوض اتني ظهرت في (مدرات طالب بمتة) و (اتنقاء) وعنى بحثه المنع عن المرأة انذى اظهر بوضوح ثقافته واسلوبه الجذاب .

وقد نختلف مع الدكتور لويس عوض في بعض ما ذهب اتيه فسي ارأيه باننسبة لبعض الاشخاص ، غير ان احدا لا يستطيع ان ينكر على هذا الرجل شجاعته في انه قال رآيه الشخصي في التثيين ممن يعملون الوسط الفني والادبي والثقافي بالسوموم ، وفي الكثيرين ممن يعملون عملا مفيدا خلافا .

وكان الاستاذ فتحي خليل مصيبا عندما وصف الكتاب بانه « اتين رجل واسع الثقافة ضيق الصدر أصابه من احداثم الصراع الفكري جرح لا تترك نه الاعصاب المتوترة الانتشام . فاراد ان يلخص هذه المرحلة الانقلابية الزاخرة بالحركة والتي يهتز فيها كل شيء لينهار ما ينبغي ان ينهار ويستقر ما ينبغي ان يستقر . وتكن تلخيص الدكتور لويس لهذه الفترة تحول الى تفنص واختناق وجاء تركيزه يصور حياتنا الفكرية كانه نقطة ضوء اتتهت اتى ركن محدود تضخمت تحته التفاصيل وفقدت ملامحها الحقيقية الى مسخ يتير ضحكا كالبكاء) .

في انتظار سارتر ودوبوفوار

المفكرون اعرب جميعا في انتظار جان بول سارتر ورفيقته سيمون دوبوفوار ألمع مفكري العصر . وهم في انتظارهما لا لتناقشتها فسي اعمالها النقدية والروائية والمسرحية ، ولكنهم ينتظرونها ليقلوا قولتها في أهم القضايا التي يؤرقنا حلها ، في قضية فلسطين . انهم يعرفون ان جان بول سارتر تبني شعارات الحرية والاخاء والمساواة بعد عقم هذه القيم في يد البرجوازية . انه يحمل على كاهله مأساة القرن ملتزما تجاهه بان يتبنى قضاياه . والعرب يعرفون له نضاله القوي ضد الاستعمار في كل مكان وبخاصة الاستعمارين الفرنسي والاميركي . فقد هاجم الحرب الاستعمارية التي شنها المستعمرون في الهند الصينية ، ودافع عن الثورة الكوبية . وكان صوت سارتر من اوائل الاصوات التي صرخت (الحرية للجزائر) مما عرضه لفضب منظمة الجيش السري

ومع ان تصور المسألة اليهودية على انها علاقة ثنائية تصور صحيح ، فهو تصور ناقص ومبتور . لان القضية لا تقتصر على المجال السيكلولوجي فقط أو المستوى الثقافي بين فرد وآخر . ان لها جذورا تاريخية ، وأسبابا اقتصادية واجتماعية كان لا بد ان ينتبها إليها سارتر .

ومن هذه النقطة بالذات نجد ان (المسألة اليهودية) عند ماركس جاءت آتقبا نظرا . فبينما سارتر « يرى ان الانسان ليس مجموعة من الفرائز أو الصفات الموروثة ، ولكنه كائن يوجد في ظروف معينة ، وهذه الظروف هي التي تخلق أو تحدد امكانياته وهو الذي يعطي هذه الظروف معناها لانه يختار بين ظرف وآخر » ، فان ماركس يرى انه « يجب ألا نبحث عن سر اليهودي في دينه . بل نبحث عن سر الدين في اليهودي . ما هو الاساس الديني لليهودية ؟ انها المصلحة العملية والمنفعة الشخصية . ولذلك فالنظام الحاضر اذا تحرر من المتاجرة والمال وبالتالي اذا تحرر من اليهودية الواقعية العلمية انما يحرر نفسه كذلك » .

لقد كنا نحن العرب لا نفر اضهاد اليهود ، ولكننا الان لا نوافق على اقامة دولة دينية هي اسرائيل على حساب اللاجئيين . ان سارتر قد صمت منذ سنة ١٩٤٦ عن ابداء رأيه في هذه المسئلة . انه لا يتفق مع هؤلاء الذين يخلطون بين اليهود وبين الصهيونية ، ولكن صمته ان له ان يتجلى عن شيء واضح هذه الايام . لان مضاعفات هذه الدولة المزعومة تتفاقم سياسيا واجتماعيا . والحقيقة ان دعوتنا ليست أول تفكير له للخروج عن هذا الصمت . لانه قد سعى هو نفسه للخروج منه . فوقف ضد وصف العرب بالتعصب قائلا : « ان العرب ليسوا متعصبين بل هم طلاب حق وعدل » . وقد قرر لاستكمال هذا الراي ان يقيم حوارا مع المثقفين العرب حول القضية الفلسطينية وتم الإتفاق على اصدار عدد خاص من مجلة (الازمنة الحديثة) عن القضية الفلسطينية .

ولذلك فهمة المثقفين العرب ، في زيارته بهذا الصدد ، هي كشف الصهيونية كحركة استعمارية رجعية متعصبة ، ومعادية للحرية والتقدم . ان المذابج التي قام بها هتلر ضد اليهود في اوربا جعلت اليسار الأوروبي يعطف على اليهود . ثم جاءت الدعاية الصهيونية لتؤكد في أذهان هذا اليسار الأوروبي ان العرب يعادون اليهود لانهم يهود . والامر اليقيني ، ان فضح حقيقة الصهيونية أمام الراي العام اليساري في أوروبا سيؤدي الى كسب هذا الراي العام ومفكره الى جانب قضية فلسطين لانها ليست في جوهرها الا قضية تحرير ضد عدوان استعماري واغتصاب غير مشروع لحق شعب من الشعوب . والقضية الهامة بالنسبة لمفكر مثل سارتر ، هي محاولة طمس القضية الفلسطينية على العقل الأوروبي بلفة جديدة تعتمد على المناقشة والمعلومات وايضاح الجوانب العلمية والقانونية والانسانية في هذه القضية .

ان سارتر ينادي دائما بمقد المؤتمرات مع المفكرين ، آداء وفنانين ونقادا ، واقامة اتصال بين المثقفين في جميع انحاء العالم . ولهذا فقد صرح بان زيارته للقاهرة تستهدف ، ضمن ما تستهدف ، التعرف على المثقفين المصريين والتحدث معهم .

ولكن لا يجب مع ذلك في رأينا ان تستنفد زيارته هو ورفيقتنه في مناقشة الموضوعات الجانبية في الادب والفن بل يجب ان تذكر كلها للسياسة .

اما رفيقته الفيلسوفة الكبيرة التي قال هو عنها : « ان الشيء الوحيد الذي لا نحفل بان نتفق عليه هو السياسة . فهي لا تصب كثيرا بها وان كانت لا توصلها تماما ، ولكنها لا تحب ان تدخل (مطيخ السياسة) . ونحن نأمل ان لا تهمل سيمون قضيئنا . فالعرب يعرفون موقفها الى جانب ثورة الجزائر ضد المستعمرين الفرنسيين . وقد ظهر هذا في الجلد الثاني من « قوة الاشياء » ، وفي مقدمتها لكتاب جميلة بوباشا الذي كتبته جيزيل خليمي المحامية الفرنسية .

الفاشية التي حاولت اغتياها ونسف مسكنه ، وقد قام بتأييد ومساعدة المنظمة التي أسسها الفيلسوف الفرنسي (جانسون) وكانت تعترف باسم « شبكة خلايا جانسون » التي كان هدفها وقف الحرب الاستعمارية في الجزائر والاعتراف باستقلالها ، وكانت تحرض انجنود الفرنسيين على عدم الاشتراك في تلك الحرب الاستعمارية ، كما عمدت الى التعاون مع جهة التحرير الجزائرية ومدتها بكافة المساعدات المادية والادبية . وقد أصدرت هذه المنظمة بيانا عرف باسم « ميثاق حق التمرد والعصيان » وقعه مئة وواحد وعشرون مفكرا وكاتبا وفنانا في مقدمتهم جان بول سارتر وسيمون دوبوفوار وفرانسوا موريالك وفرانسواز ساغان . ولن ينسى له شعبنا موقفه أثناء العدوان البريطاني الفرنسي الاسرائيلي على مصر ، عندما قال مهاجما حكومته : « ان فرنسا ذهبت تنفذ قناة وتقتل شعبا . هذا الشعب الذي قررت ان تقتله ليس الشعب المصري وانما هو الشعب الفرنسي نفسه . فليس من حق أي رئيس لحكومة فرنسا ان يجرّد الشعب الفرنسي كله من شرفه وحبه للسلام وصدافته لكل الشعوب المتحررة » .

وقد عالج سارتر في أحد أحاديثه قضية ثورة اليمن ومساعدة الجمهورية العربية المتحدة لها . وأكد وقوفه أيضا بجانب هذه القضية بقوله :

« وفي رأبي ان مصر قد ساهمت بمساندتها للثورة اليمنية باكثر من البلاد ذات الحكومات الاشتراكية مثل حكومتنا الفرنسية أثناء الحرب الاسبانية بغض النظر عما كانت عليه ارادتنا أو امكانياتنا وقتذاك . لقد جاء موقف مصر اكثر حسما وأشد أصالة من الوجهة الثورية من موقف حكومة ليون بلوم أثناء الحرب الاسبانية » .

ان العرب يستأنسون بقول سيمون دوبوفوار في كتابها « أنا وسارتر والحياة » : « كان يأمل ان يسافر اسفارا بعيدة الى القسطنطينية فيواخي عمال المرافىء ، ويتجول حول العالم حتى لا يبقى المنبوذون في الهند أو كهنة جبل أيوس أو صيادو الارض الجديدة غرباء عليه » . ولذلك فاننا نرجو ان يزور اللاجئيين الفلسطينيين في غزة . فنحن نعرف انه قد أفرد للمضطهدين في أفريقيا كتاب (فكر لومومبا السياسي) الذي قال فيه : « على الدول التي وصلت الى الاستقلال واجب مساعدة البلاد التي لا تزال مستعبدة على أن تتخلص من كل تأثير ، وان تساعدنا على ذلك بكل الوسائل » . وربما كان هذا هو سر تأخره عن الحضور عندنا في الرابع من هذا الشهر الى الخامس والعشرين ، فهو مشغول بالتخصير للمحكمة العالمية التي دعا اليها برتراند راسل لمحكمة الرئيس جونسون عن جرائم الحرب التي ترتكبها القوات الاميركية في فيتنام . ولن ينسى العرب انه في ٢٢ مارس الماضي ترأس لجنة الدفاع عن المعتقلين السياسيين الايرانيين التي أنشئت أخيرا في باريس وأعلنت اللجنة تضامنها مع زعماء المعارضة في ايران ضد حكم الشاه الرجعي الموالي للاستعمار .

وهل يقبب عن ذاكرتنا انه المفكر الغربي الذي نادى بالتحقيق في قضية مقتل السياسي المغربي بن بركة قبل ان ينسادي بذلك مفكر شرقي ؟

ان ما يطمئنا اننا نجد سارتر لا يفوت قضية من قضايا عصره الا ويتخذ له منها موقفا ، موقفا متضامنا مع المذبذبين والجوعى . فحتسى عندما رفض جائزة نوبل نجد له موقفا حيث قال : « ان موقفي السى جانب حركة المقاومة في فنزويلا يجعلني انا وحدي ملتزما تجاهها ، في حين ان تعاطف جان بول سارتر الحائز على جائزة نوبل مع هذه الحركة يجر خلفه جائزة نوبل التي تمثل الهيئة التي منحتها » .

واذ نحن في انتظار سارتر ليبدلي برأيه في مسئلة اللاجئيين ، نعرف كل هذه المواقف المطمئنة عنه ونعرف بجانبها ان له دراسة في (المسألة اليهودية) سنة ١٩٤٦ . ونحن نعرف ونثق انه لم يوفق في هذه الدراسة لانه تصور ان طرفي القضية هم اليهود والنازية اي الذي يضهد والذي ينزل فيه الاضطهاد . أو المعادي للسامية واليهودي .

احتفالات عيد العلم

الادبية فقد افتقدتهما معا . وكان من نتيجة ذلك أن ولد انتاج مؤسسيها في القرية .

والدير سكنه بعض المؤسسين وهم (دينيه اركوس ، جورج ديهامل ، البير جيلز ، هنري مارتان ، وشارل فلوراك) ومنهم من كان متزوجا . وقد كونوا بذلك مذهب الكليه السذي نادى به جول رومان (وهو مجرد جماعة يريدون بعملهم أن يعيشوا معا في حياة حرة طليقة من كل قيود اجتماعية) وهو مذهب لم يرق لرجل اخلاقي كديهامل . وكان سببا في حل الجمعية بعد أربعة عشر شهرا . وكان غياب هذا المذهب هو سبب استمرار جمعيتنا الادبية !

وربما كان جامع الاحاطة بين هاتين الجمعيتين ليس المظهر الخارجي أيضا المتمثل في استئجار كل منهما للمنزل المقام فيه جمعيتهم ، بقدر ما هو محاولة اتجيميتين الحررتين عن أي تنظيم حكومي تطوير الادب في عصرهما ، وان اختلف بالطبع بنجاح الجمعيتين في ذلك .

فمن يقرأ الوثيقة التي وضعها مؤسسو جمعية ديسر كرنيل يجدها تمثل حركة أدبية كبيرة من الادب المعاصر ، كما انها عظمة الاهمية في فهمنا لهؤلاء المؤسسين الذين أظهروا عندئذ عطفًا نحو كل الشعراء والكتاب الذين لاحوا لهم موهوبين .

والقارئ لكتاب « دفاع عن الادب » تجوز ديهامل سيجد كيف تناول أحد أعضاء هذه الجمعية مشكلات الادب بالتفصيل مقترحا لها ما ارتأى من الحلول ، مخلصا بذلك للافتة التي حرصوا على تسميرها على مدخل جمعيتهم وهي قصيدة (لرابليه) يقول فيها :

هنا ادخلوا . ادخلوا على الرحب والسعة

ادخلوا تجدوا ماوى وحصنا

يقي من الخطأ والاثم الذي طالما احتال

باسلوبه الكاذب فسمم العالم

ادخلوا لننعم هنا الايمان العميق .

وكتب الى جوارها لافتة أخرى مكتوب عليها :

(هنا لا تدخلوا أيها المتزمتون

أيها القروء العتاق) .

أما جمعيتنا الادبية ، فرغم أن اغلب أعضائها حاصلون على جوائز من الدولة - عيد الرحمن فهمي رئيسها عن تكملة قصة (في سبييل الحرية) التي بدأها الرئيس جمال عبد الناصر وهو ما زال طالبا في بداية المرحلة الثانوية وهي عن الحملة الانكليزية على رشيد ومقاومة أهالي رشيد لها ، أحمد كمال زكي على جائزة الدولة التشجيعية عن كتابه (ابن المعتز) ، فاروق خورشيد عن اعادة كتابه (سيرة سيف ابن ذي زين) ، وأخيرا حصل اصغرهم سنا وهو صلاح عبد الصبور على جائزة الدولة التشجيعية عن « مأساة الحلاج » وهذه كلها دلائل مسن المفروض أن تشهد بتفوقهم في هذه الميادين . الا أنهم لم يظهروا عطفًا نحو الادباء الشبان الذين يبشرون بأمل . اللهم الا بعض التسودات الشعرية التي يقيمها صلاح عبد الصبور للشعراء الشبان ويوالي انتاجهم في البرنامج الثاني للاذاعة . ثم هناك الندوات التي يعقدها الدكتور عبد القادر القبط للقصاصيين .

ولكن هذه محاولات ضيقة جدا ، ولا تمثل قيادة حقيقية للادب والادباء ، لان أعضاء هذه الجمعية لم يستوعبوا دورهم الادبي بصدق ، فتركوا انفسهم فريسة لاستحواذ مشكلات الحياة المادية ، بدلا من ان يجتازوها وينطلقوا بالحركة الادبية الى الامام .

وبذلك لا تنطبق عليهم قصيدة رابليه التي علقها أعضاء الجمعية الاولى على بابهم تمام الانطباق ، بقدر ما ينطبق الجزء الاخير الذي يقول :
(هنا لا تدخلوا أيها المتزمتون

أيها القروء العتاق)

فثلاثة من مؤسسي الجمعية الادبية يعتبرون من رواد الشعر الحر في بلادنا ، وهم أحمد كمال زكي ، وعز الدين اسماعيل ، ثم صلاح الدين عبد الصبور .

شهدت قاعة الاحتفالات الكبرى في جامعة القاهرة في مساء السادس من فبراير مهرجانا ضخما لتكريم العلم والعلماء بمناسبة الاحتفال بالعيد الثاني عشر للعلم . حضر الاحتفال الرئيس جمال عبد الناصر وضييفه العربي الكبير الرئيس العراقي عبد الرحمن عارف والوفد المرافق له .

لقى الشاعر أحمد رامي الفائز بجائزة الدولة التقديرية قصيدة عن الفائزين قال فيها :

هات يا شعر باهرات الصاني وانظم الدر في عقود البيان
ثم زين بهن جيد السذي طوق جيدي بالفضل والاحسان
عشت في عهده فعز بك الفن وجلت مكانة الفنان
وتعرفت في حماء فاطمست جنبي الثمار والافسان
وتزمنت في رباه فرددت شجي الشيد والالغان

وعقب ذلك ألقى الرئيس عبد الرحمن عارف كلمة أشاد فيها بمصر العلوم في الأمة العربية .

والقى السيد الرئيس جمال عبد الناصر كلمة تحدث فيها عن معنى التزام العلم في المجتمع :

(اذا كان اتصال الوعي لامتنا قد جعل العلم لتجميع فان الوعي النضالي لها لا بد أن يستتبع ذلك بجعل العلم للمجتمع أي بالوصول الى العلم الملزم . وأقول على الفور أن المسلم الملزم ليس معناه أن نطلب الى العلماء ترديد الشعارات أو يتروكوا اماكنهم في الجامعات والاعمال لالقاء الخطب . ليس ذلك هو العلم الملزم . وذلك لو سقطنا فيه يصبح طفولة ساذجة في تصور المعنى الحقيقي لالتزام العلم . العلم الملزم في أي وطن من الاوطان هو العلم الذي يتسع لآمال هذا الوطن . ومعنى ذلك أنه يعيش فيها وأنه يعانيتها وأنه قسادر على خدمتها :

هو باختصار العلم الذي لا يكون السؤال الاول على لسان اصحابه هو كم أخذنا ، انما يكون السؤال الذي يسبقه هو كم أعطينا » .
وبذلك يكون الالتزام قد انسحب على العلم بعد أن تاكدت ضرورته في الفكر .

وكانت جوائز الدولة التقديرية والتشجيعية في الفنون والاداب كما يلي :

التقديرية : الدكتور حسين فوزي ، الاستاذ أحمد رامي .
التشجيعية : الاستاذ أنور العداوي من مؤلفه عني محمود طسه (الشاعر والانسان) . الاستاذ الشاعر صلاح عبد الصبور عن مسرحيته (مأساة الحلاج) . الاستاذ ألفريد فرج عن مسرحيته (سليمان الحلبي) .

الجمعية الادبية وعبد الصبور

وقبل أن يتسلم صلاح عبد الصبور جائزة الدولة التشجيعية ، احتفلت به جمعيتنا الادبية التي أنشأها مع الشعراء أحمد كمال زكي وعز الدين اسماعيل والاستاذين فاروق خورشيد وعبد الرحمن فهمي منذ عشرة أعوام ، وانضم اليهم بعد ذلك الدكتورة عبد القادر القبط ، وشكري عياد ، وعبد الغفار مكاي ، والاستاذ بهاء طاهر .

ولا بد لمن يدخل الجمعية الادبية بالقاهرة ، أن يربط من غير أن يدرك السبب بين هذه الجمعية وجمعية (دير كرنيل) ، مع ان هناك أوجه اختلاف كبيرة بين هاتين الجمعيتين . ففقد كان الموسيقيون يقيمون جمعية دير كرنيل ليعزفوا فيها موسيقاهم والمصورون ليعرضوا لوحاتهم والشعراء ليعرضوا شعرهم ينشده ممثلون وممثلات ، اما الجمعية الادبية فقد سجدت نفسها في الكتاب .

جمعية دير كرنيل أنشأت مطبعة ودارا للنشر ، اما الجمعية

من فينا) وقال انه وجد مشقة في ترجمتها فآمن « ان الشعر حقا هو ذلك الشيء الذي يترك في الترجمة » . ومع ذلك فقد ذكر ان اساندة جامعة فولبرايت اعجبوا بها ، وقالوا ان الشعر الاصيل الجيد يقيم شيء منه بعد الترجمة .

ودعا المحترفون المحنفي به للكلام فتكلم صلاح عن تجربته المسرحية فقال : « لم أحاول في العلاج ان يكون تطور الشعر فيها تطورا للشعر المسرحي العربي . وليس هذا انكارا ، فانا قرأت شوقي وابطالسة والشرقاوي ولكني راغب في تأصيل نفسي . حاولت ان اذهب الى منابع الاصلية للشعر الكلاسيكي . لذلك فدين العلاج لليونان اكثر من دينها للعرب . فانا اعلم بعض الشيء عن نشر القرن العشرين ومسرح شكسبير وتعقد مواقف شخصياته . ولكني احترم المسرح الكلاسيكي عندما يقدم لنا خيطا واحدا يدخلنا الى المسرحية . انه يركز لنا الشخصيات مرسومة بعناية . وعندما تنمو فنموها لا يجيء نموا عضويا بل نموا ذاتيا ، وكل خلجة في الشخصية تسكب نفسها في وضوح على المسرح .

وهذا هو فهمي للمسرح . وهذا ما يجعلني اصيب بالمسرح الاجتماعي ، ومناقشة القضايا الكلية واميل الى تكثيف العواطف . قد يكون فسي هذا اسراف ولكنه السبيل الحقيقي للمسرح الذي يجب ان يعود اليه

وقد كان اجتماع الجمعية الادبية في تلك الامسية للاحتفال بحصول صلاح عبد الصبور كما قلت على جائزة الدولة التشجيعية . وقد تكلم الاستاذ فاروق خورشيد باسم الجمعية ، فأوضح التاريخ الشمسري لصلاح عبد الصبور ، فجاء كلامه تاريخيا لاحتضان مجلة « الاداب » للشعر الحديث ، والتي نختت صورة صادقة للشعر الحر ، باحتضانها باقة من شعرائه من كل ارجاء العالم العربي : بدر شاكر السياب وعبد الوهاب البياتي ونازك الملائكة من العراق ، نزار قباني من دمشق ، ثم صلاح عبد الصبور من القاهرة . وهكذا يولد الشعر في الغربية دائما . ويتحقق قول البياتي :

(النهر للمنع لا يعود

النهر في غربته يكتسح السدود)

فقد وتدت دوواوين صلاح الثلاثة (الناس في بلادي) و (أقول لكم) و (أحلام الفارس القديم) ، ومسرحيته (مأساة العلاج) في الغربية . ان مجلة « الاداب » باحتضانها للشعر الحديث صنعت خط دفاع قوي لهذا الشعر ، جعل صداه ينعكس داخل بلاد شعرائه . وقد أرجع فاروق خورشيد توقف أحمد كمال زكي وعز الدين اسماعيل عن كتابة الشعر لا لانشغالهما بالتدريس في الجامعة ، ولكن لعدم احتضان مجلة « الاداب » لهما (١٤) .

وقوم بعد ذلك المراحل الشعرية التي تطور فيها صلاح من (الناس في بلادي) الى مسرحيته (مأساة العلاج) فقال : جميل ان يكتسب الشاعر قصيدة غنائية يعبر فيها عن الام شعبيه (الناس في بلادي) وجميل اكثر ان يفلسف فيها الحياة (أقول لكم) وان يخرج من ثوب المفني الى ثوب المعلم فيكون الديوان الثالث (أحلام الفارس القديم) ، ثم تتبلور الدراما الى ان تكون مسرحا فينه تخطيط ودراسة وتمهيد ضخم ، فالدراما تستند الى ثقافة لا يمكن ان نطلبها من شاعر . فتوصل صلاح الى هذه المسرحية هو لحظة الخروج من الطفولة الى الرجولة ، فالمسرحية كالرواية هي عمل النضج . ان صلاح أخذ نفسه بالمساناة من أجل التعبير الصادق والعناية بالتراث الادبي ، فجاء عمله جامعا بين الشعر والدراما . ان العلاج تعلن هنا ان المسرحية الشعرية مسرح اولا ثم شعر ثانيا ، بعد ان كان المسرح من شوقي الى عزيز اباطه شعرا اولا ثم دراما ثانيا . وان مسرح الشرقاوي تغلب الفنائية فيه على الدراما . وربما كان السبب في هذا انهم شعراء قبل ان يكونوا مسرحيين .

وأضاف فاروق خورشيد انه بالرغم من ان هذه المسرحية بداية دخول مجال جديد للمسرحية الشعرية ، فانه قد حدث بشأنها مناوورات في كواليس لجنة جوائز الدولة بالمجلس الاعلى للفنون والاداب . وكان من الممكن ان تناخر لتحصل على جائزة تشجيعية تنسبها مجلة « الاداب » البيروتية . ولكن الضمير الادبي للجنة تيقظ في اخر لحظة فاخذت جائزة المسرح . وانه وان كانت مؤسسة المسرح لم يشعر ضميرها الادبي بعد بخطئها في عدم تمثيل هذه المسرحية ، فان (العلاج) سيكتب لها ان تمثل على مسارح بيروت اذا انشأ الدكتور سهيل مسرحا !..

وبعد هذه المداعبات الساخرة ، تكلم الدكتور شكري عياد ، فقال في كلمة رفيقة موجزة : « الحقيقة ان عشر هذه المسرحية راجع الى ان العمل الجيد دائما فيه جديد . والجديد من عادته ان لا يتقبل بسهولة . ولكن رغم ذلك يفوز اخيرا . وربما كان الفوز الاول افضل في القبول اللاحق ، فمسرحية العلاج فيها من الجودة الكثير . فهي تطور طبيعي وجميل نحو الفناء السرحي » . ثم اشار الى ان المسرح اليوناني سبق بشعر فنائي .

ثم قرأ الدكتور النويهي ترجمته الانكليزية لقصيدة صلاح (اغنية

(١٤) تعليق « الاداب » : نعتقد ان هذه تهمة غير صحيحة ، فهذه المجلة قد نشرت للدكتورين ابجافا وقصائل عديدة ، وهي تمتاز بمشاركتها في الماضي والمستقبل .

صدر حديثا :

الاشتراكية العربية

بين النظرية والتطبيق

بقلم

عبد الهادي الفيكيكي

دراسة جديدة مدعومة بالوثائق والارقام عن منجزات الاشتراكية في الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية السورية والجمهورية الجزائرية

الثن ٣٠٠ ق . ل

منشورات دار الاداب

المسرح . فمصرية (انتيجونا) اليونانية ، الشخصية والموضوع فيها محددان ، وقانون انله انذني يوصي بدين الموتى أقوى من قرار كريبون الملكي » .

هذا عن المسرحية التي نتمنى تمثيلها . اما عن المسرحيات التي مثلت بالفعل هذا الشهر ، فقد تفاوتت المسرحيتان المقدمتان بين الجودة والرداءة .

فالمسرحية الجيدة قدمت على مسرح الجمهورية ، وهي مسرحية « الانسان الطيب » او (امرأة من سستوان) ، وهي ثالث مسرحية تقدم على مسارحنا (لبرتولد بريخت) بعد مسرحيته « الاستثناء والقاعدة » التي قدمت على مسرح الجيب ومسرحية « طول في الليل » التي قدمت على نفس المسرح . ومن المعروف ان هذا العمل يقوم في وقت احتفال اوبرا الدولة في برلين بتقديم اعمال بريخت تقديما عالميا . تضافرت في هذه المسرحية - التي قدمت في عدد كبير من الدول الراسمالية والاشتراكية ، ومنها انكلترا حوالي خمس عشرة مرة وفي فرنسا والاتحاد السوفياتي واطاليا - جهود كثيرة . فترجمها الدكتور عبد الرحمن بدوي ، وكتب اغانيها بالفصحى لأول مرة صلاح جاهين . وقد اشترطت الفصحى هنا لما يقتضيه مسرح بريخت من رفع الحائط الوهمي الرابع بين الممثلين والجمهور ، والشعر العامي يضعه لانه يخلق اللفة بين الجمهور والعمل المسرحي .

ولنقرأ نموذجا من أول شعر بالفصحى لصلاح جاهين :

انا من يبيع الماء في عز المطر
فمن يفوق الماء مني من يريد
ضاعت جهودي اليوم كلها هدر
عشرون مشوارا الى البئر البعيد
والان آقف هنا أصبح
هيا اشترروا ماني

لا أحد ينظر لي ولا
يجيب لندائي .

ولحن هذه الاغاني الفنان سمير مكاوي فجاءت غاية في الروعة والامتياز ، وقامت سميحة أيوب باداء دورين فيها ، دور الومس التي تبسج جسدها لتستطيع ان تعيش ، ودور ابن عمها اثرس الذي يعرف كيف يسترد لها حقوقها .

تبدأ المسرحية بمشاجرة بين الالهة الذين هبطوا للارض بحثا عن انسان طيب ، وبعد تجوال وبحث طويل يعثرون على الانسان الطيب في شخص « شن تي » الومس . وقد انضح من حوار البطلة وصراخها - ان عالمكم مستحيل . بكل الذي فيه من ناقصات . وكل الذي فيه من تعجز - ان المسرحية تدب النظام الراسمالي .

وفي اخر المسرحية يتوجه الممثلون للمتفرجين بسؤال « هل نغير الالهة أم نغير الناس أم نغير الدنيا ؟ » .

وقد بذل الاستاذ ساعد اردش جهدا صادقا في اخراج المسرحية . ولكن اخراجه هذا اثار ضجة في اوساط المثقفين الذين يرون ان بريخت عندما يمثل يشترط ألا يعيش المثلون أدوارهم بل يجب أن يؤديها كمشاهدين للحادثة . وقد مثل بريخت بهذه الطريقة في « الاستثناء والقاعدة » ولكن هؤلاء الثائرين نسوا ان بريخت نفسه يتسامح ليصل الى الجمهور بأي طريق يفهمه .

اما المسرحية الثانية وهي « حلاوة زمان » فقد كان نجاحها سلبيا ، لان كاتبها الدكتور رشاد رشدي تعرض لموضوع لا يجيده ولا يؤمن به ، ولا بجديوى عرضه بطريق المسرح ، وهو مشكلات الفلاحين . فسحب المسرحية الى عالم الجنس الذي يعرفه جيدا وتدور حوله كل مسرحياته الماضيات « الفراسة » ، « لصة الحب » ، « رحلة خارج السور » . وقد استحق بذلك سحق معظم النقاد ، ولكنه قد تلقى الكثير من الثناء داخل صفحات مجلة « المسرح » التي يرأس تحريرها !

صدر حديثا :

الرواية الرائعة التي كتبها الروائي العربي الاوول الاستاذ نجيب محفوظ

والتي طال انتظار القراء العرب لها
في كل مكان

أولاد حارتنا

- * اجراً وإخطر ما كتب مؤلف الثلاثية الشهيرة
- * الرواية التي اثارَت ضجة كبيرة لدى نشرها في جريدة «الاهرام» منذ سنوات فلم يتح لها ان تصدر في كتاب . . .
- * تنشرها «دار الاداب» اليوم في اخراج انيق وطباعة فاخرة

الثلث ٧٥٠ ق. ل.

صدر حديثا :

الوضع كذلك حتى الحرب العالمية الاولى حيث عرف المسرح الجزائري لحظة حقيقية . واستقى ذلك المسرح من تقاليد الشعب الجزائري وواقعه الكفاحي وتعرض لتأثيرات شتى من المسرح الفرنسي والمسرح العربي في المشرق العربي كذلك . واسبس « رشيد قسنطين » دعائم المسرح الجزائري الحديث وهو يعتبر بحق ابا المسرح الجزائري . وعرفه الجزائريون مؤلفا مسرحيا ساخرا وممثلا بارعا تطرق لجميع الموضوعات

التي كانت تشغل بال الجميع بلغة مليئة بالصور والتعابير ، بلغة الشعب العامية التي يفهمها ويتكلمها الجميع . وكانت موضوعاته تدور حول امراض المجتمع الجزائري والتي زاد الاستعمار ونظامه الاستغلالي من عمقها وابعادها . والى جانب القضايا الوطنية تعرض كذلك للامراض الاجتماعية المختلفة . اما الشعب في مسرح قسنطين فكان دائما يمثل

الوجه الخير ويمثله دائما شخص ساذج ذكي واسع الحيلة ولكنه طيب ويتمتع بصفات محترمة وينفود عن حمى الاصدقاء . انه شخص كريم يسمع الكثير من الوعود دون ان يستمع لها ودون ان ينقاد لمن يبذل تلك الوعود السخية . ورغم امكانياته الضعيفة فانه يقف دائما في وجه

الاعداء . وحاول من خلف قسنطين ان يجدد في مواضيع المسرح وان يستجيب لمتطلبات الجمهور الذي بدأ يتطلب اكثر من مجرد الترفيه ، بدأ يتطلب حلولاً للمشاكل التي يعاني منها . واهم من خلف قسنطين هو « محيي الدين الباشطرزي » . وعاصرت نهاية الحرب العالمية الثانية بوادر نهضة مسرحية جديدة ذات اتجاه جديد . فقد جابهت سنوات (١٩٤٤) تكوين فرق مسرحية جديدة من الشباب كانت تقدم باللغة

العربية الفصحى مسرحيات تتعرض لموضوعات وطنية وموضوعات مستقاة من تاريخ الجزائر القديم او لمواضيع تنتقد الادمان على الشراب كما تنتقد الجهل ومجاولات السلطات الفرنسية التصفية لفرنسة الجزائر .

ولكن ما فتىء ان افل نجم هذا المسرح الناشئ نتيجة لاسباب كثيرة منها استخدامه للغة الفصحى وتصف السيلطات الفرنسية . ولكن وفي الجمهور المتزايد وصحافته الوطنية عالجت الموقف ولعبت دورا هاما في تشجيع المسرح الجزائري مما مكن لتفرغ المسرحية من تقديم عروضها في صالات العرض الكبرى في العاصمة والتي كانت مخصصة فقط للفرق الفرنسية وللجمهور الفرنسي . وتكونت بذلك فرق مسرحية

تعمل طيلة الفصل المسرحي كله : منها فرقة برئاسة محيي الدين الباشطرزي ومصطفى كاتب الذي كان يرأس فرقة « المسرح الجزائري » والى جانب مسرحيات قسنطين ومحيي الدين وتعالى عبد الله وحسن درودر كان المسرح الجزائري يعرض مسرحيات لمولير واسبسن وسوفوكليس ورايبيه . اما المسرحيات الجديدة التي كتبها كتاب جزائريون فكانت اكثر جرأة في اختيار الموضوع واكثر عمقا في معالجته .

ولكن ذلك المسرح كان شفافيا بل كان لونا منتظورا من الادب الشعبي الشفاهي ولكنه يمثل مرحلة من مراحل الثورة العاطفية . وذلك لان الاسباب الحقيقية وراء مناساة الجزائر لم يتعرض لها الكتاب كما كان الشاؤم يسوده .

الى جانب ذلك المسرح العربي كانت هناك مسرحيات على مستوى فني عال كتبت باللغة الفرنسية لم يقبض لها ان تعرض على مسارح

ان التعرض لدراسة العملية الادبية في الدول المستقلة حديثا يرى انها زاخرة بالتجارب التي تختلف بصفاتها ومميزاتها وخصائصها من بلد لآخر . بل ان دراسة دقيقة تحليلية لها يمكنها ان تكشف لنا عن ماضي تلك المستعمرات وثقافتها وحضارتها المتوارثة . ورغم الاطيار الاقتصادي العام الذي عاشت فيه هذه المستعمرات قبل الاستقلال الا ان التطور الاجتماعي في كل منها جددته ظروف خاصة بكل مجتمع على حدة . بل ان مستوى ومدى التطور الاجتماعي في كل منها قبل الاستعمار كلها عوامل حددت مسيرة التطور في فترة ما بعد الاستقلال .

وتعتبر العملية الادبية في الجزائر تجربة فريدة في تاريخ الادب القومي المعاصرة . انها بتطورها السريع وتكاملها قد سبقت التطورات الاجتماعية المعاصرة لها . انها جيل بالافاق الزاخرة تفتح امام الجزائر فيما لو قبض لها ان تحافظ على انتصارات الثورة بل وان تعمل على استمراريتها . فقد عاشت الجزائر منذ عام ١٨٣٠ ظروف موضوعية خاصة في ظل الاستعمار تختلف عن تلك التي عاشتها المجتمعات العربية الاخرى . فالى جانب الاستقلال الاقتصادي والى جانب حرب الابداء التي شنتها ضد شعب ابي ، عملت فرنسا على حرمان ذلك الشعب من ثقافته ولقته . فقد اخذت فرنسا تحارب الثقافة العربية واللغة العربية والدين الاسلامي ظنا منها انها بذلك يمكنها ان تمحو تاريخ امة تكون خلال اجيال طويلة . ولذلك لم يقبض لثقافة الجزائر الاسلامية العربية ان تسير في الطريق المرسوم فيما لو قبض لها ان تتصل في ظروف طبيعية بذخائر الادب والثقافة الفرنسية . وبذلك انقلبت الثقافة العربية الاسلامية على نفسها مما حدد مضامينها واتجاهاتها . ونحن لا يمكننا ان نقول ان الادب العربي الذي بقي لنا منذ ذلك التاريخ يستطيع ان يعيد اتجاهات ومضامين الادب الجزائري المعاصر . فللجزائر ادب اخر اتخذ له اداة تعبير لغة العدو وتوجه بذلك ضد العدو واصبح سلاحا من اسلحة الحركة ضد ذلك العدو نفسه . انه ادب ولد وتطور في غيرة ذلك النضال المرير الذي خاضه الشعب وفي غمرة الاتصالات الغنية مع الادب الفرنسي ومن خلاله الادب القومي العالمية الاخرى ، ادب يستمد موضوعاته ومضامينه من واقع حياة الشعب الجزائري يتفنى ببطولات المقاومة وحرب التحرير ويوضح طريقا واحدا لكل تطور في المستقبل وهو طريق الاشتراكية .

لقد عرف الشعب الجزائري لونا من المسرح الشعبي المعروف عندنا في المشرق العربي . وهو لون يقدمه شخص يلعب مختلف الادوار ويعرض ابداعاته الفنية في الساحات العامة . ويقوم ذلك الشخص بتمثيل مشاهد تمثل المحارب او الصياد او الفارس وما الى ذلك . وينتمي كذلك الى هذا اللون المسرحي المهرجون والسحرة او الذين يقدمون الالعب السحرية . كما عرف الجزائريون لونا اخر يشبه « خيال الظل » المعروف في المشرق العربي . وابطاله ثلاث شخصيات : القراقوز وهو شخص ماكر ، حاذق ولكنه طيب القلب . وهناك « لالا سنباية » وصديقها الذي لا يفارقها مطلقا والذي لا يفت من عضده ابدا حيل القراقوز . وكانت مواضيع ذلك المسرح الشعبي مستقاة من واقع الجزائر المحتلة ولذلك حرم الفرنسيون مسرح خيال الظل في سنوات (١٨٤٣) . وفي بداية القرن العشرين نعاصر محاولات جريئة من شباب مثقف جزائري من الذين تلقوا الثقافة الفرنسية لتكوين مسرح كلاسيكي بالمعنى المعروف لهذه الكلمة . ولكنها كلها محاولات باءت بالفشل لعمرانهم من كل تشجيع وكل عون مادي الى جانب الحرمان من النظارة بل ومن المسرح نفسه الذي يمكنهم ان يقدموا فيه رواياتهم . واستمر

مكتبة عبدالقيوم

زوروا مكتبة عبد القيوم ببورتسودان تجدوا

احدث المطبوعات العربية ، وكذلك مجلة

الاداب البيروتية ومنشورات دار الاداب .

الجزائر لصعوبات جمة اولها عدم موافقة السلطات الفرنسية وثانيها كونها تعرض باللغة الفرنسية فتكون بذلك بعيدة عن مخاطبة العامة . والمسرحية الجزائرية باللغة الفرنسية هي كذلك مسرحية تعالج مواضيع كفاحية وان اختلفت فيها اساليب العرض عن اختها المعروضة بالعربية . وهي مسرحية ترتفع الى مصاف المسرحيات العالمية من حيث مستواها الفني العالي وقيمها الاستاتيكية الرفيعة . انها مسرحيات متأثرة بتقاليد المأساة اليونانية الى جانب تأثرها بالمسرح الفرنسي الزاخر . ومن اشهر كتاب ذلك النوع من المسرحيات هو الكاتب الجزائري المعاصر « كاتب ياسين » والذي كتب كذلك اشعارا وقصصا تصور لنا حقيقة ما يعتلج في انجزائر . انه متأثر جدا بالمأساة اليونانية ولكن « بروميثيوس » كاتب ياسين لا يصارع القدر بل يصارع المستعمر الظالم . وطريق الخلاص « لبروميثيوس » كاتب ياسين هو حمل السلاح . والمسرحية عند كاتب ياسين ولدت في غمرة ذلك الصراع الرهيب الذي عاشته الجزائر وهي لديه الجزائر الثائرة المناضلة ، الجزائر الجريئة ثم الجزائر المنتصرة . يقول كاتب ياسين في احدى مقابلاته الصحفية التي اجرتها له مجلة النقد الجديد (العدد ١١٢ لسنة ١٩٦٠) : « ان الانسان الذي يكافح السماء هو القمر الصناعي . ولكن اذا دار الحديث عن مأساة الجزائر فلا يوجد هنا سوى مخرج واحد ، النضال ضد المستعمر في سبيل الاستقلال والتحرر » .

وثلاثية كاتب ياسين المسرحية بعنوان « حلقة الضفط والارهاب » تعرض لنا بأسلوب مليء بالصور ، بأسلوب تعبيري اصيل مختلف انواع الضفط والارهاب والتسلف الذي عانى منه الشعب الجزائري كله . وقد برع كاتب ياسين في انتقاء الالفاظ الموحية المعبرة التي استطاعت ان تكشف الفناع ببراعة عن مأساة الجزائر الدامية بل انه يدافع القارئ دفعا مع احداث المسرحية للثورة مع الجزائر ضد فرنسا الظالمة . وتدور المسرحية كذلك حول مصير الشاعر نفسه : انهى المدرسة ، دخل السجن ، تعذب وتشرد مع ملايين من مواطنيه . انها حلقة النظام الاستعماري

صدر حديثا

ديوان شعر

ثائر وحب

للدكتور ابو القاسم سعد الله

دار الاداب

المفرغة من سجن وتعذيب وتشريد ومحاولة لفصل الفرد الجزائري عن ماضيه ووطنه وتقاليد . انها تلك الحلقة التي يدور فيها بطل المسرحية « لخيفر » وبلاده الممزقة السلبية « الجزائر » . والمسرحية صرخة دامية تدعو الشعب للثورة كما انها دعوة للفرد الجزائري ان يعرف نفسه وان يتعرف على ماضيه وان يعيد العزة لامته ووطنه الجزائر .

والمسرحية الاولى في الثلاثية بعنوان « الجثة المحاطة » وهي تصور لنا مأساة البطل « لخيفر » الذي لا يدور فقط داخل حلقة الضفط الاستعماري بل يدور كذلك داخل نطاق مأساته الذاتية وقيوده التي فرضتها عليه خيالاته وتصوراتهِ والهدف الذي يسعى اليه . ويحاول لخيفر ان يبحث عن معالم الاجداد وان يعود لنفسه وان يعيد لوطنه صفاته ووحدته الممزقة خلف قناع المستعمر . وفي غمرة ذلك الصراع مع ظروفه وذاته يتوصل الى ان الانتفاضة الثورية وحدها هي التي تنقذه من دائرة الموت البطيء التي يدور فيها . ويهوت « لخيفر » في نهاية الجزء الاول من المسرحية ويثبت على هيئة نسر .

والمسرحية الثانية اي الجزء الثاني من الثلاثية فهي « قبح نساؤن الذهن » وهي ملهاة ساخرة يمكن اعطاؤها عنوانا اخر هو « الفيلسوف وقانون الاعداد » . فامام الجموع التي تنبئه ولا تفهمه يكتشف الفيلسوف الذي يعيش في السحاب دروسا مليئة بالمبر وبالسخرية . والثالثة اي الجزء الاخير من الثلاثية فهي « الاقدمون يزدادون قوة » . وتزداد فيها الرموز عمقا وعموضا وتتحول افكار الشاعر واماله الى رموز غامضة تجعل من الصعب تمييزها . اما « نجمة » المرأة الخرافة فهي عرض للفردوس المفقود ، انها حلقة الوصل بين الابطال الذين وقعوا صرعى في معركة الدفاع واللود عن خياض الوطن وبين الاجداد الذين اسسوا دعائم تلك الامة الجزائرية . وتعتبر تلك المسرحية الى جانب كونها من اجمل واكمل الاعمال الادبية المسرحية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية ، تعتبر واحدة من روائع المسرح العالمي . ان مسرح ياسين يجعل من المسرحية الجزائرية معركة النصر والحرية . ولم يفيض لها مع الاسف ان تعرض على مسارح الجزائر بل عرضت مرة واحدة في تونس . وكاتب ياسين كاتب بارع مسيطر تماما على اللغة التي يكتب بها يعرف اسرارها واغوارها ويعرف كيف ينتقي الالفاظ الموحية المعبرة والتي تساعده على التعبير بطلاقة عن افكاره . واسلوبه سلس زاخر بالصور والتعابير الجميلة ، انه الصراخ الدامية ، انه الاغنية العميقة الحزينة ، انه معركة الشعب الجزائري كله ، بل انه حب ذلك الوطن الكبير .

وهذه الاتجاهات نلاحظها كذلك في مسرحيات كتاب آخرين مثل « محمد بوديا » والذي كتب مسرحية « الولادة » او « النشوء » والتي تعرض لمعركة القديم والجديد ، لمعركة بين جيلين تتمثل في صراع بين ام وابنتها . وبعد ان تصمد الام لمفريات الجديد تشتبك في المعركة مع ابنتها من اجل ذلك الجديد .

ومن الصفات التي لازمت المسرحية المكتوبة باللغة الفرنسية انها تعرض فقط للخاصة او لاولئك الذين يعرفون الفرنسية للدرجة التي تسمح لهم بمناجاة احداث الرواية ولاولئك حاول المسرح الجزائري باللغة الفرنسية ان يقدم لهم خلاصة كل شيء .

والمسرح الفرنسي له تاثيره القوي على نشوء النهضة المسرحية في المشرق العربي ولكن التأثير يكون اقوى بكثير عندما يتخذ ذلك المسرح لغة العدو وهو ما حدث في الجزائر . الا اننا نرى الكاتب الجزائري قد استطاع جيدا ان يسيطر على اللغة الفرنسية واستخدمها جيّدا ضد العدو نفسه وليس ذلك في المسرح فقط وانما عندما اخذ يكتب الكاتب الجزائري في جميع الوان الفنون الادبية الاخرى من قصة وشعر .

سعاد محمد خضر

مدرسة اللغة والادب العربي بجامعة موسكو

موت شاعر !

فجر اربعماء باردة من اواخر كانون الاول الماضي مات الشاعر الليبي الشاب علي محمد الرقيعي (٢٢) سنة اثر حادث مروع لسيارته الصغيرة المتواضعة .. وسار به الاصدقاء - وفسي مقدمتهم الاستاذ الاديب خليفة محمد النليسي وزير الاعلام والثقافة وصديق الشاعر - في عشية الاربعاء ذاتها الى مقره الاخير في مدينة الموتى (مقبرة سيدي بوكر) التي لا تبعد كثيرا عن بيته !

وهكذا في دفقة .. مات الشاعر علي محمد الرقيعي الفائز بجائزة اللجنة العليا لرعاية الفنون والآداب الشعرية لعام ١٩٦٥ عن ديوان (اشواق صغيرة) ونشر قبل وفاته بأيام !

وان كان الشاعر الفقيدي الرقيعي غير معروف لسدى القراء فسي الشرق العربي .. كما الابداء في المغرب العربي - ليبيا ، تونس ، الجزائر ، المغرب . بصفة عامة بعد طرح يسير لاسماء قليلة ساطعة لظروف واسباب من الظلم التعرض لها في مقال سيار كهذا .. وان بدأت انساق الاتعمال الثقافي تظهر في شكل قصائد وقصص متناثرة على صفحات الاداب بين الحين والحين .. وهذا دون مشكور لدار الاداب التي عرفت القارئ العربي بادب سائر وهيمنفواي وسيمون وكولسن ويلسون وكازنتزاكيس بل بالادب الوجودي والانساني الرائع كليس ان تقوم بدور الايصال بين مجرى الثقافة العربية وروافدها في المغرب .. والرقيعي شاعر من السهل استجلاد شخصيته ومدى تآثر لا تأثير نزار والبياتي على الشكل الفني لديه وان كانت لا تتعدى ملامح من مدرسة ماهية التجديد في الشعر .. ، وربما توصل به هذا السى تكوين انطولوجية خاصة تفرد به بين الشعراء العرب لو لم يمت مبكرا !

وكان الشاعر الذي لم يهمل قضايا الانسان والتحرر فسي العالم ابتداء من طفل شوهته في نجازاكي القنبلة الى صياد في جزيرة من فينتنام الشمالية افرقت زورقه صواريخ المعبرين عن القهر التاريخي ضد الشعوب !

واستمر في صبروته للمواهمة بين الادب والارض الليبية دون ان يؤدي به ذلك الى ادخال شعره ضمن مادية اقليمية او تاريخية ما .. وكان قد صدر له ديوان قبل تسع سنوات « الحنين الظامسي » وفيه تنازعت الشاعر اللحظات الرومانسية وحوى قصائد تقليدية وحديثة كانت تكافؤا مسبقا « تحمل معنى يتجاوز العادي والمألوف والقديم - وكذلك من حيث التعبير ومن حيث الرؤية والحساسية » .

وماذا ابقي لاقوله للقارئ عن شاعرنا المرحوم ! فلست ارى الا تشابها كبيرا بينه وبين الشاعر العراقي عبد القادر رشيد الناصري في نواحي عدة فكلاهما مات مبكرا ، وصدر لهما ديوانا شعر ..
 ✱ الحان الالم ، وصوت فلسطين .. لعبد القادر ..
 ✱ اشواق صغيرة ، الحنين الظامي .. للرقيعي ..
 ✱ ذكرى حب لغناة تونسية
 ✱ واغتراب في اوربا ..
 ✱ لم ينالا تعليما راقيا ..
 ✱ واشتغلا مصححين ..
 ✱ متاعب حياتية .. وحياة كفاف .. ومعاقرة الكأس ..
 ✱ ومات عبد القادر في حالة تسمم !
 ✱ ومات الرقيعي في حادث سيارة !
 وماذا بقي لاقوله ؟

فجفوة علي الرقيعي خسر الوطن شاعرا من ابرز شعراء المدرسة الحديثة ومثقفا يقف في الصف الاول عن جدارة واستحقاق .. وكانت

وفاة الشاعر الفنان فاجعة غير متوقعة امتد اثرها الى جميع الأوساط .. فالرقيعي شاب واب لطفلين (١) . وواحد من القلة التي يحتاجها مستقبل الفكر والثقافة في هذا الوطن .

وقال عنه الاديب عبد الله القوييري (٢) « كان يعيش لحظات حياته في معاناة .. متألما لمن يعيشون حياتهم في غباء ! »

رضوان ابو شويشه

ليبيا - طرابلس

العراق

حول فن الرسم العراقي

الرسم العراقي اسطورة خائبة .. هذا هو الحكم الاخير الذي يمكن ان نصل اليه بعد متابعة جادة لمواسم المعارض عندنا ، وقد يبدو هذا الحكم قاسيا لمن يرى هذه الفورة الكبيرة من المعارض الفردية والجماعية ولكن الحكم يبقى مصرا على خيبة هذه الاسطورة - كما اسمها البعض - لمن يفتح عينيه جيدا ملاحقا هذه المعارض الفزيرة ، اذ ان ابطال هذه الاسطورة لم يعودوا بمسئولوا فالبعض قد انتهوا بعد ان قدموا شيئا مثل فائق حسن ، والبعض الآخر قد انتهى من حيث ابتداء وهم المثال الغالب بين الرسامين العراقيين كنزينة سليم وحافظ الدروبي وفرج عود ولورنا سليم .. الى اخر هذه القائمة ممن اسموهم خطأ روادا للفن ، فالريادة هذه اذا كانت وساما يلصق بكنف فمكانها الحقيقي كنف المرحوم جواد سليم الذي شكل مونه انتكاسة كبيرة .

اما الذين يحملون الشعلة فهم قلة من الشباب الذين يقارعون باستمرار منهم : كاظم حيدر ، محمد غني حكمت ، خالد الرحال ، من ١ - نزار وسعاد .. دون الثلاث بهنوات
 ٢ - اديب وكاتب قصصي ليبي ومسرحي وناقد .. عاش فترة في العربية المتحدة ثم عاد الى الوطن .. وهاجر الى المغرب !

اطلب منشورات

دار الاداب

في الاردن

من

المكتب التجاري

لصاحبه محمد موسى المحتسب

القدس - تلفون ٤٤٦٥

عمان - شارع الملك حسين - مقابل بنك انترا

والاحتكارات التبرولية ، فإن الواجب يدعونا الى عملية توحيد الاجهزة الثقافية لتقدم عملا مشتركا ليست مظاهره النهول وتصنع الثقافة وتدين السيارة الاجنبية وانما اهدافه وضع اليد بين ايدي قطاعات الشعب الاخرى التي جندت نفسها للمعركة ، وواجب الرسام ان يكون جانبا في هذا الميدان ففرشاته كالقلم والمدفع والطائرة ولكل طريقته الذي يؤدي الى نتيجة واحدة .

وهناك ظاهرة كم اتمنى ان لا يتغافل الفنانون عندنا خفاياها هي عرض لوحاتهم في المعاهد الثقافية القريبة ، كمعهد الدراسات الانكليزية، وجمعية اصدياء الشرق الاوسط الامريكيين والاخيرة تدلل الرسام اكثر من اللازم وتقدم له قاعاتها وتتولى توجيه الدعوات وضمن المرطبات ... الخ وليس هذا حبا لعينون الرسم العراقي حتى انها قد وجهت الدعوة الى فلان الفنان الكبير واركبوه مع لوحاته طائرة فخمة واقام هناك معرضا متنقلا ونشرت صورته وهو يرتدي ملابس غريبة ويضع في فمته غليوننا طويلا .. سألوه اسئلة كثيرة لم يعرف بماذا يرد ، ثم عادوا به ثانية ليكون بوقا لهم وهكذا .

هذه التمثيليات الكوميديية تمثل يوميا في اروقة الوسط الفني دون ان تعبر جمعية الفنانين العراقيين عن رأيها الصريح في مثل هذه الاختلاسات الفكرية لياخذ بعد ذلك اعضاؤها موقفا محددنا في شجب هذه المواقف الفردية التي تدل على الانتهازية والسقوط التدريجي في بشر العمالة .

وفي الختام اعبر عن تفاؤلي بأعمال الشباب فهي وحدها الوضوح وسط هذه العتمة .

عبد الرحمن مجيد الربيعي

بغداد

مدرسي الرسم ، وعامر العبيدي ، سعاد العطار ، اسماعيل الخياط ، سعدي الكعبي ، سميرة الصراف ، ضياء الزاوي من الشباب الصاعدين .

اما الذين يعودون من اوربا فهم اشباه فنانين واغلبهم قد تلونت افكارهم ، يطيلون شعرهم ويتظاهرون بالنهول والتخليق في عالم اخر ولوحاتهم بقع وسخة من الوان وحبال واحذية ، هذا كل ما عادوا به من اوربا ، ومن المؤسف ان بعض الشباب يقعون في تقليدهم .

ومسؤولية اخراج فنانين واعين تقع على عاتق معهد الفنون الجميلة (معمل تفریح الفنانين) كما اسماء احد الزملاء ، ومن اجل ان يساهم هذا المعهد مساهمة ذكية في تثقيف الطلاب وتدريبهم دراسة حكيمة يجب ان يعاد النظر فيما هو عليه الان ، فالاغلبية العظمى من مدرسيه في مستوى فكري ضحل وانهم صناع لوحات وليسوا برسامين ، وبهذا فان المثل القديم ياتي لينطبق هنا (كيفما يكون المعلم يكون تلاميذه) فماذا ننتظر ان يكون مستوى طلاب المعهد في هذه الحال ؟ وان سافر هؤلاء الى الخارج فاية ارضية ثقافية متينة وأي استيعاب للتراث الفني يستطيعون به مقاومة اغراء مدارس الرسم البرجوازية التي تحول الفنان الى لعبة بيد الطبقة البرجوازية الراعية الامينة لاعمال الفنان والمشتري الوحيدة لها في مجتمع رأسمالي متفسخ ، ومن هنا فان السقوط جنري ومن الاساس تحتاج المسألة الى عملية نسف كامل .

هذا عرض سريع لما عليه وضع فن الرسم العراقي وتأخذ المسألة طابعا اشبه بطابع التجمعات فالبعض من المخضرمين بدأوا بوضع خطة مقاومة صامته لكل ما هو جديد محاولين بهذا ان يقفوا على مقاعدهم والقابهم التي انساح الماء تحنها ، ولكن المعارض ما زالت تقام وستقام ايضا وتوجه الاضواء الى جهات اخرى ويبقى الظلام صنو الجهة القديمة . واذا كنا ندعو الى مواقف صميمية من القضايا التي تواجه امتنا اليوم ومن الضغوط الاستعمارية التي تمارسها ضدها الدول الاستعمارية

أدب المقاومة

في فلسطين المحتلة

١٩٤٨ - ١٩٦٦

تأليف

الكاتب العربي الكبير
غسان كنفاني

دراسة مسهبة عن نتاج الادباء العرب ، من شعراء وقصصين ، في الارض المحتلة مع نماذج كثيرة من شعرهم تنشر لأول مرة .
كتاب هام يشير الى نضال ادبائنا في فلسطين ضد الظلم والاعتصاب والجريمة .

منشورات دار الاداب

الشمس ٢٥٠ ق.ل